﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: 155 - 159]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِمَا قَبْلَها:

لمّا ذَكَر الآياتِ الّتي تدُلُّ على تعنّتِ أهل الكتابِ ومُطالبتهم بأشياءَ على سبيل العناد والإلحاد، وأخذ الله منهم عَهدًا مُؤكَّدًا على أخذ التّوراة بقوّة، والعملِ بها، عقّب ذلك بالآيات الّتي تُبيّن ما حلّ بهم من عقاب الله وغضَبه وطرْدِهم من رحمته، وأهمِّ الأسبابِ الموجِبَةِ لذلك من نقْضِ الميثاقِ الّذي أخَذَه الله عليهم، وكُفْرِهم بآيات الله الدّالّة على صدقِ أنبيائه، وقتْلِهم الأنبياءَ بغَير ذَنْب، وقولِهم: قلوبُنا مغَلّفةٌ فلا يَصِلُ إليها شيءٌ من دعوةِ الأنبياء، وكُفْرِهم بعيسى عليه السلام والإنجيلِ، واتّهامِهم السّيّدةَ مريمَ البتولَ بالفاحشة، وزعْمِهم أنّهم قتَلوا عيسى بنَ مريمَ عليه السلام، وهذه كلُّها فظائعُ سبَّبَتْ لهم الطّرْدَ منْ رحمةِ الله والطَّبْعَ على القلوبِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿غُلْفٌۢ﴾: أصْل الغُلف غِشْيَانُ شَيءٍ لِشَيءٍ، وتَغطِيته بغطاء يحجبُه ويحجبُ عنه ما حوله، وغُلْف: جمع أغْلَف، ومعناه: قلوبُنا مغطّاة عمّا تدعونا إليه فلا نفهَمُه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصّلت: 5].

أو غُلْف جمع غِلاف وأصْله غُلُف، فخفّف وسطُه بتسكين اللّام، ومعناه: أنّهم قالوا: قلوبُنا أوعيةٌ للعلم لا تَسمع علمًا إلّا وَعَتْه إلّا ما تقولُه، أي كأنهم يرون أنّ ما يقُولُه النبيُّ ﷺ ليس بعِلْمٍ[1].

2) ﴿طَبَعَ﴾: الطَّبْعُ: أن تُصَوِّر الشّيء بصورةٍ مّا، وهو الأثرُ الحاصلُ عن نقش، كَطَبْعِ الدّراهم بالسّكّةِ، وهو أعمُّ من الخَتْم وأخصّ من النّقْش؛ يقال: "ختَمْتُ كذا" في الاستيثاق من الشّيء والمنْع منه؛ نظرًا إلى ما يحصل من المنْع بالخَتْم على الكُتُب والأبواب، ويقال: طبَعَ اللّه على قَلْب الكافر؛ أي: خَتَمَ عليه فلا يَعي وعظًا، ولا يُوَفَّق لخيرٍ[2].

3) ﴿بُهْتَنًا﴾: أصل البُهت: الدَّهَش والحَيرة لشدّةٍ أو قهْر، والبُهتانُ: الافتراءُ والكذِبُ الّذي يُبهَت منه سامعُه فظاعةً وشَناعةً، ويُتَحَيَّرُ من عِظَمِه؛ يُقال: قد بَهَتَ فلانٌ فلانًا إذا كَذَبَ عليه، وقد بُهِت الرّجُلُ يُبْهَتُ إذا تَحَيَّر[3]. والمعنى هنا: افتراء اليهود على مريم بما نسبوه إليها من الزنى.

4) ﴿صَلَبُوهُ﴾: الصَّلْبُ: هو تعليقُ الإنسانِ للقَتْل، والصَّليبُ: أصْله الخَشَب الّذي يُصْلَبُ عليه. وأصْل الصَّلب شدّة الشّيء وقوّته وتماسُكه، والصُّلْب هو الشّيء الشّديد، والصَّلابة: الشِّدّة، ومنه صُلْب الرّجل وهو ظَهره، ولقوّته قالوا: ظاهَرَه إذا عاوَنَه كأنّه ساعَدَه بأقوى ما فيه وأشَدِّه.

وسمّي الظَّهر صُلبًا لأنّه يَخرجُ منه ما يُشْبه الصّليبَ، وهو الوَدَك، ومنه سُمِّي المصْلوبُ مصْلوبًا لِما يسيلُ من وَدَكِه عند صَلْبه؛ أو لأنّه يُشَدُّ صُلْبُه على الخَشَب غالبًا[4].

5) ﴿شُبِّهَ﴾: أي: مُثِّلَ، وأصل الشَّبَه: تقارُبٌ في اللّون والشّكل الظّاهر، ويقال: شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبيهٌ نحو مِثْل ومَثَل ومَثيل؛ وحقيقتُها في المماثلة من جهة الكَيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعَدالة والظّلم. والشُّبْهَةُ: ما يُخيّل للإنسانِ أنّه الحَقيقَةُ والأمرُ بخلافها، بأنْ لا يتَمَيّز أحدُ الشّيئَين من الآخر لما بَينَهما من التّشابه، عَينًا كان أو معنًى[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ، جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (غلف)، والرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/256 - 257.

(2) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/89، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (طبع).

(3) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/103، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ، جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (بهت)، والرّاغب، تفسير الرّاغب: 4/217.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ، جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (صلب).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ، جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (شبه).

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

لعَنَ اللّه أهل الكتاب، وغضِبَ عليهم، بسبب نقضِهم للميثاق الّذي واثَقَهم اللّه به؛ فأحلّوا ما حرّمه عليهم، وحرّموا ما أحلّه لهم، وبكفرِهم بآيات اللّه وحُجَجِه الدّالّة على صدق أنبيائه، وكفرِهم بمحمّد خاتمِ النّبيّين ﷺ، وقتلِهم الأنبياء الّذين أُرسلوا لهدايتهم، وقولِهم قلوبُنا في غلافٍ؛ فلا يصل إليها شيءٌ ممّا جاء به الرّسولُ ﷺ ولا يؤثّر فيها، أو هي أوعيةٌ مليئةٌ بالعلم فليسَتْ في حاجة إلى شيءٍ جديدٍ منه؛ وليس الأمرُ كما زعموا، بل طمسَ اللّه على قلوبهم بكفرهم، وختَم عليها؛ فلا يصلُ إليها نورُ الهدى والإيمان، فلا يؤمن إلا القليل منهم؛ كعبد اللّه بن سَلامٍ وأمثالِه.

وكذلك لعنهم اللّه بسببِ كفرِهم بعيسى والإنجيلِ، ورمْيهم مريمَ البتولَ الطّاهرةَ بما نسبوه إليها من الزِّنى، وهي بريئة منه، وبادّعائهم أنّهم قتلُوا المسيحَ عيسى بنَ مريمَ رسولَ اللّه، ووصْفِهم لعيسى عليه السلام بالرّسالة تهكّمًا به، والقرآنُ وصَفَه بأنّه ابنُ مريم رسولُ اللّه للرّدّ على من يزعم أنّه الإلهُ أو ابنُ الإله، تعالى اللّه عما يقولون علوًّا كبيرًا.

وما قتلوا عيسى وما صَلبوه على زعمِهم الفاسد، بل صلبوا رجلًا شبيهًا به ظنًا منهم أنه هو.

وإنّ الّذين اختلفُوا في شأن عيسى من أهل الكتاب لفي شكٍّ منه وحَيْرة، أهو المصلوبُ أم غيرُه؟ ما لهم من علمٍ قاطعٍ بقَتْله، لكنّهم يتّبعون الظّنَّ والشّكَّ في أمره.

وعيسى عليه السلام - في قول جمهور المفسّرين - رفَعَه اللّه إلى السّماء بروحِهِ وجسَدِه، وخلَّصه من الذين كفروا، وسيَنزل آخرَ الزّمان، يَحكمُ بالقُرآن، ويَقتُلُ الخِنزير، ويَكسِرُ الصّليب، كما ثبت في الصّحيحين[1]، وكان اللّه - ولا يزال - عزيزًا لا يُغالَب أبدًا، فهو الّذي أنقَذَ عيسى عليه السلام من كَيْد اليهود، وعصَمَ مُحمّدًا ﷺ من النّاس جميعًا، حكيمًا في كلِّ أمر.

وما من أحدٍ من أهلِ الكتابِ المعاصرينَ لنزول عيسى عليه السلام آخِرَ الزّمان إلّا لَيؤمِننّ به

(1) لفظ الحديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيب، وَيَقْتُلَ الخِنْزِير، وَيَضَعَ الجِزْيَة، وَيَفِيضَ المَالُ حَتّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»، أخرجه البخاري، الحديث رقم: (2222)، ومسلم، الحديث رقم: (155).

إيمانًا صحيحًا قبْلَ موتِ عيسى، أو قبْلَ موتِ ذلك الكتابيِّ، ويومَ القيامةِ يكونُ عليهم شَهيدًا، يَشْهَدُ بإيمانِهم به أو بكفرِهم به.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الباء و(ما) في: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾:

البـاءُ للسَّببيّة و(مـا) للتأكيد والـتّـهـويـل والتعظيم

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾: الفاءُ للاستئناف، ووجهُ الاستئناف كما بيّنه الطّبريّ أَنَّ الَّذينَ أَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ إنَّما كانوا عَلى عَهدِ موسى، والَّذينَ قَتَلوا الأَنبياءَ والَّذينَ رَمَوا مَريَمَ بالبُهتانِ العَظيمِ وقالوا: قَتَلنا المَسيحَ، كانوا بَعدَ موسى بِدَهرٍ طَويلٍ، ولَم يُدرِكِ الَّذينَ رَمَوا مَريَمَ بالبُهتانِ العَظيمِ زَمانَ موسى ولا مَن صُعِقَ مِنْ قَومِهِ[1].

والباءُ حرفُ جرٍّ يفيدُ السّببيّةَ؛ أي: فبسببِ نقضِهم ميثاقَهم... و(ما): صلة[2] تفيدُ التّأكيدَ؛ أي: فبنقضهم، أو أنّها نكرةٌ تامّةٌ بمعنى شيء[3]؛ فتفيدُ التّهويلَ والتّعظيمَ، بدلالة إبهامها، كأنّه لا توجدُ كلمةٌ تعبّر عن عِظَمِ وهولِ اللّعن النّاشئ عن عِظَمِ وهولِ نقضِهم الميثاقَ الغليظَ الذي أُخِذَ منهم.

الإيجازُ في حذفِ متعلّق الجار والمجرور في: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾:

عِـظَـمُ العقوبةِ وتَهويلُها

متعلّق الجارّ والمجرور محذوفٌ تقديره: لَعَنّاهُمْ وسَخِطنا عَلَيهِم، والحَذفُ أَفخَمُ لأَنَّه عِندَ الحَذفِ يَذهَبُ الوهمُ كُلَّ مَذهَبٍ، ودَليلُ المَحذوفِ أَنَّ هَذِهِ الأَشياءَ المَذكورَةَ مِن صِفاتِ الذَّمِّ فتدُلُّ عَلى

(1) ابن جرير، جامع البيان: 7/648.

(2) أطلق عليها سيبويه اسم الزّيادة من حيث زال عملها، ينظر: ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 1/533. من مصطلحات النّحاة قولهم في بعض كلمات القرآن: زائدٌ، أو يقولون: لغوٌ على مصطلح البصريّين، أو يقولون: صلة أو يقولون: حشو على مصطلح الكوفيّين، هذه المصطلحات الّتي أطلقوها تتعلّق بقضيّة الإعراب، ولا تتعلّق بقضية المعنى، أي: لا تتعلّق بالإعراب التّفسيريّ وإنّما بالإعراب الصّناعيّ، بمعنى الرّفع والنّصب والخفض، وما سبب ذلك، وهو قضيّة تأثير العوامل في المعمولات، فهم يقولون: زيادة أو لغو أو حشو أو صلة، لأنّ العامل قبلها يتطلّب المعمول بعدها، وهي لا تأثير لها فيه، ينظر: الإعجاز اللغويّ في القرآن الكريم، جامعة المدينة، ص: 381.

(3) النيسابوري، إيجاز البيان: 1/260.

اللَّعنِ[1]، وقد جاء المحذوفُ مصرَّحًا به في آية أخرى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [المائدة: 13]. وهذا فيه إيجازٌ بالحذف. وإنّما تَرَكَ ذِكرَ (لَعَنّاهُمْ) لِدَلالَةِ قَولِه: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ عَلى مَعنى ذَلِكَ؛ إذْ كانَ مَنْ طُبِعَ عَلى قَلبِهِ فقد لُعِنَ وسُخِطَ عَلَيهِ[2]؛ ولأَنَّ تِلكَ الجِنايات المَذكورَةَ بعد قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ عَظيمَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ كُفرَهُم بآياتِ اللّه، وقَتلَهُمُ الأَنبياءَ، وإنكارَهُمْ لِلتَّكليفِ بِقَولِهِمْ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أَعْظَمُ الذُّنوبِ، وذِكرُ الذُّنوبِ العَظيمَةِ إنَّما يَليقُ أَنْ تُفَرَّعَ عَلَيهِ العُقوبَةُ العَظيمَةُ[3].

وذهب صاحبُ الكشّاف إلى أنّ (ما) أفادت الحصرَ زيادةً على معنى التّوكيدِ؛ أي: ما لعنّاهُم إلّا بسببِ نقضِهم ميثاقَهم، وما عطف عليه من الكفرِ وقتْلِ الأنبياءِ وغيرِ ذلك، والحقُّ أنّها مؤكّدَةٌ، أمّا معنى الحصرِ فهو مستَفادٌ من تقْديمِ الجارّ والمجرورِ على العامل، لا من زيادةِ (ما)؛ فقدّم نقضَ الميثاقِ والكفرَ بآياتِ اللّه، وقتلَ الأنبياءِ لإفادةِ الحَصْر[4].

و﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾: عُهودهُمُ الَّتي عاهَدوا اللّه أَنْ يَعمَلوا بِما في التَّوْراة[5]، وفيها أنّ اللّه ﷻ أخذ عليهم الميثاق في أنْ يُبَيّنوا ما أنْزل عليهم من ذكْر النّبيِّ ﷺ وغيره، قال اللّه ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187][6].

دلالةُ العطفِ بالواو في قوله: ﴿وَكُفْرِهِم﴾:

الاتّصافُ بكلّ واحدةٍ من المتعاطفاتِ واجتماعُها في الموصوفين بها

﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: آياتُ اللّه: حُجَجُه وبَراهينُه، من الكُتُب والمُعجزاتِ الَّتي شاهَدوها عَلى أَيدي الأَنْبياءِ[7] عليهم السلام.

والعطفُ بالواو في ﴿وَكُفْرِهِم﴾ ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا﴾ لإفادةِ اتّصافِهم بكلٍّ من تلك الأوصافِ استقلالًا وقصدًا،

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/258.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 7/648.
(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/258.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/431، 585، والطّيبيّ، فتوح الغَيب: 4/321، والسّامرائّي، معاني النحو: 3/102 - 103..
(5) ابن جرير، جامع البيان: 7/645.
(6) الزّجّاج، معاني القرآن: 2/127.
(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/447.

فكلُّ واحدة منها بانفرادها مُوجبَةٌ للعقوبةِ ولحوقِ العذاب، فما ظنُّك بعقوبتها إذا اجتمَعَت[1].

وفي قوله: ﴿وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ مجازٌ مرسلٌ؛ إذا حمَلنا الآياتِ على الكتُب السّماويّة؛ لأنّهم كفَروا بالقُرآن والإنجيل دون غيرهما.

بلاغةُ التّعبيرِ بالمصدَرِ في قوله: ﴿وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾:

ثبوتُ جريمةِ القتلِ عليهم، وتأصُّلُها في أخلاقِهم السّيئةِ

هذا الصَّنيعُ من إجرامِهم واجترائهم على مقامِ الأنبياءِ الكرامِ عليهم السلام، وعبّر بالمصدر (قَتْل)؛ ليدلَّ على أنّ الاجتراءَ على القتْلِ صار لهم خُلُقًا وصِفَةً راسخةً، بخلاف التّعبير بالمضارعِ ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾ [البقرة: 61]، [آل عمران: 21، 112] الّذي ربّما دلّ على العُروض[2].

سرُّ التّعبيرِ بجمعِ الكثرة ﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾:

كثرةُ جرائمِهم مع الأنبياءِ واجترائهم على مقامِهم

جاء بجمع ﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ هنا وفي سورة آل عمران آية: (112) بصورة جمْع الكثرة – وقد جاء في سورة البقرة آية: 61، وآل عمران آية: 21، بصورة جمْع القلّة ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ – ليدلّ على كَثرَةِ إجرامِهم واجترائِهم عَلى أَنبياءِ الله، فإنَّهُم قَتَلوا جمعًا غَفيرًا مِنَ الأَنبياءِ عليهم السلام بِغَيرِ حَقٍّ[3].

نكتةُ المجازِ المُرسلِ لعلاقةِ الكليّة:

تهويلُ القتلِ وشناعته، فقتْلُ بعضِ الأنبياءِ كقتلهم جميعًا

وفي ﴿وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ مجازٌ مرسلٌ؛ حيث أُطلِقَ الكلُّ وأُريدَ البعضُ؛ لأنَّ من اجْتَرَأ على قتْل نبيّ اجْتَرأ على قتْل سائرِ الأنبياء.

وفيه إشارَةٌ إلى كراهيةِ الخير وسدِّ باب الإيمان عنهم وعن غيرهم؛ لأنّ الأنبياءَ سببُ الإيمان، وفي محوِ السّببِ محوُ المسبَّب[4].

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 1/154.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرَر: 2/349.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/447.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرَر: 2/349.

فائدةُ قوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ونفي مفهومِ المُخالَفَةِ[1]:

الإشـــارةُ إلى شناعَةِ أفعالِهم وما بلغوه من الظلم

وقوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ ليس قيدًا؛ لأنّ قتْل الأنبياءِ لا يمكن أن يكونَ بحقٍّ أبدًا، وإنّما قال ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ للإشارةِ إلى شناعةِ أفعالهم، وعِظَم شرّهم، وأنّهم قد بلغُوا الغايةَ في الظّلم والفجور والتّعدّي، وفعلوا ما فعلُوا إرضاءً لأحقادِهم وأهوائهم، وأنّهم لا يبالُون أكان فعلُهم حقًّا أم باطلًا. وقد أشار صاحبُ الكشّافِ إلى هذا المعنى بقوله: "فإن قلتَ: قتْلُ الأنبياءِ لا يكون إلّا بغير الحقّ فما فائدةُ ذكره؟ قلتُ: معناه أنّهم قتلوهم بغير الحقّ عندهم، لأنّهم لم يَقتُلوا ولا أفسدُوا في الأرض فيُقتَلوا، وإنّما نَصَحُوهم ودَعَوْهم إلى ما ينفعُهم فقتلوهم، فلو سُئِلُوا وأنصَفوا من أنفسهم لم يَذكروا وجهًا يستَحِقّ به الأنبياءُ القَتْل عندهم "[2].

سرُّ اختصاصِ تنكير كلمةِ ﴿حَقٍّ﴾:

الزّيادةُ في ذمّهم وتبشيعُ فعلهم

وتنوين ﴿حَقٍّ﴾ للتّنكير ليشملَ أيَّ حقٍّ كبيرٍ أو صغيرٍ؛ لأنّ الأنبياءَ معصومُون من كلّ نقيصَةٍ، ومُبرَّؤون من كلّ دَنِيّةٍ، فلا يتوجّهُ عليهم حقٌّ لا يُؤدّونه[3].

وجاءت كلمةُ ﴿حَقٍّ﴾ هاهنا وفي آل عمران [آل عمران: 21، 112، 181] نكرةً عامّةً، وفي سورة البقرة ﴿ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: 61] معرّفةً معلومةً؛ فكلمةُ ﴿ٱلْحَقِّ﴾ المعرّفةُ في آية البقرة تدلُّ على أنّهم كانوا يقتلُون الأنبياءَ بغير الحقّ الّذي يدعُو إلى القتل، والحقُّ الّذي يدعو إلى القَتْل معروفٌ معلومٌ.

وأمّا النّكرةُ فمعناها أنّهم كانوا يقتلُون الأنبياءَ بغير حقٍّ أصلًا،

(1) مفهوم المخالفة: ما دلّ عليه اللّفظ في غير محلّ النُّطق، ينظر: ابن الحاجب، مختصر في الأصول، ص: 142، والشوكاني، إرشاد الفحول: 2/36.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/146.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرَر: 2/349.

لا حَقَّ يدعُو إلى قتْلٍ ولا غيره؛ أي: ليس هناك وجهٌ من وجوهِ الحقّ الّذي يدعو إلى إيذاءِ الأنبياء فضلًا عن قتْلِهم.

والقصدُ من التّنكير الزّيادةُ في ذمِّهم وتبشيعِ فعلهم أكثر ممّا في التّعريف؛ وذلك لأنّ التّنكيرَ معناه أنّهم قتلوا الأنبياءَ بغير سببٍ أصلًا؛ لا سببَ يدعو إلى القتل ولا غيره، فمقامُ التّشنيع والذَّمّ هاهنا أشدُّ وأكبرُ منه هناك، وكلاهما شنيعٌ وذميمٌ، وهو موافقٌ لسياقِ الآياتِ، فكان التّنكيرُ أَلْيَقَ في سياق الآيات الثلاث في آل عِمرانَ وآية النّساءِ، والتَّعريفُ أليقَ في آيةِ البقرة[1].

وجهُ البلاغةِ في وصفِ القلوب بالغُلفِ:

التيئيسُ من إيمانهم والاستهزاء من توجيه الدَّعوة لهم

في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ كناية عن عدم قبولهم دعوة الأنبياء عليهم السلام، فعَبّرَ بالغلافِ عن عدمِ العلم والفهم، وإجابتهم هذه للنّبيّ ﷺ إمّا تيئيسًا له من إيمانهم به واستجابتهم له، وإمّا استهزاءً بتوجيه الدّعوة إليهم.

و﴿غُلْفٌۢ﴾ فيها وجهان:

الأوّل: ﴿غُلْفٌۢ﴾ بسكون اللّام، جمع (أَغْلَف) كأحمر وحُمْر وأصفر وصُفْر، والمعنى على هذا: لا ذنْب لنا؛ لأنّ قلوبنا خُلِقَتْ وجُبِلت مُغَشَّاةً، لا يَصِلُ إليها الحقُّ، استعارةً من الأغلف الّذي لم يُخْتَنْ[2].

وهذه فريةٌ عظيمةٌ على الله ﷻ، واتّهامٌ له بالظّلم؛ إذ يرون أنّ الله هو الذّي خلقها مغشاةً بأغطيةٍ، مطبوعًا عليها؛ لذلك لا يصل إلى قلوبهم ما جاء به النّبيّ ﷺ ولا تفقهُ قلوبُهم ما جاء به أنبياءُ الله.

وهذا كقوله تعالى حكاية عن أمثالهم: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [فصّلت: 5]، وذلك أنّ الأهواءَ إذا سيطرت على القلوب

(1) السّامرّائي، أسرار البيان في التعبير القرآني.
(2) السّمين، الدّرّ المصون: 1/500.

سدّت مسامعَ الإدراكِ الصّحيح، فتَكون لهم قلوبٌ لا يفقهون بها؛ لذلك جاءهم الرّدّ والتّكذيب من الله تعالى بقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، والله خلقَ قلوب النّاس على الفطرة، فيها قابليّة الخير وقابليّة الشّرّ، و«كلٌّ ميسّرٌ لما خُلق له»[1].

والثّاني: غُلُف بضمِّ اللّام وهو جمع (غِلاف)، ويكونُ أصلُ اللّام الضّمَّ فخُفِّفَ نحو: كتاب وكُتُب، وبها قرأ ابن عبّاس، والمعنى على هذه القراءة أنَّ قلوبَنا أوعيةٌ للعلم فهي غيرُ محتاجةٍ إلى علمٍ آخر، والتّغليفُ كالتّغشِيَة في المعنى[2]. وهو تشبيهٌ بليغٌ، صوّروا قلوبهم بأوعية وُضع عليها غلاف مُحكَم يمنع أن يُخرجَ العلمَ، ويَمنع أن يُدخِل إليه غيره، استكبارًا منهم وتزكيةً لأنفسهم؛ إذ يرون أنّهم وصلوا إلى مرتبة من العِلْمِ لا يحتاجون فيها إلى علم النّبيّ ﷺ، وما يجيء به من وحي السّماء.

دلالةُ الإضرابِ، وبلاغةُ الردّ:

إضرابٌ عن قبولِ اعتذارِهم

ردّ الله على اليهود وكذَّبهم بأن تكون قلوبُهم مخلوقةً غير قابلة للحقِّ كما ادّعَوا؛ لأنّه خلقها على الفطرة والتّمكّن من قبول الحقّ[3]، فهُم الّذين اختاروا الكفرَ على الإيمان، فقال: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾.

و﴿بَلْ﴾ حرفُ إضرابٍ وعطفٍ؛ أي: ليس الأمرُ كما قالوا[4]؛ وهذا إضرابٌ عن قبولِ اعتذارهم، وردٌّ عليهم بأنّ طبعَ الله على قلوبهم مجازاةً لهم على كفرهم.

وعلى المعنى الثّاني لـ﴿غُلْفٌۢ﴾ يكون الإضرابُ ردًّا لادّعاءِ العلم بالنّبوّات، لِمَا أصابهم من غرور وكِبْر حجَبَهُم عن إدراك ما جاءت به الرّسالاتُ الإلهيّةُ، وما دعاهُم إليه خاتمُ النّبيّين سيّدُنا محمّدٌ ﷺ.

(1) جزء من حديث أخرجه البخاريّ، الحديث رقم: (4949)، ومسلم، الحديث رقم: (2647).
(2) السّمين، الدّرّ المصون: 1/501.
(3) الطّيبي، فتوح الغَيب: 2/570.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 2/371.

سرُّ التَّعبيرِ بالطَّبعِ على القَلبِ:

إحكامُ إغلاقِهِ بحيث لا يدخلُ إليه خيرٌ ولا يخرجُ منه شرٌّ

الطّبعُ على القلبِ هو إحكامُ إغلاقِه؛ بحيث لا يدخلُ إليه خيرٌ ولا يخرجُ منه شرٌّ. واشتقاقُه إمَّا من الطَّبْعِ بتسكين الباءِ، ومن معانيه: الطَّبْعُ والطَّبيعةُ: الخَليقةُ والسَّجيّةُ الَّتي جُبِلَ عَليها الإنسانُ. وطَبَعَ الدِّرهَمَ والسَّيفَ وغَيرَهُما يطْبَعُه طبْعًا: صاغَه. والطَّبْعُ: الخَتمُ، وهُوَ التَّأثيرُ في الطّينِ ونَحوِه[1].

وإمَّا من الطَّبَع بفتح الباءِ، وهُوَ تَلطيخُ القلْبِ بالأَدناس، وأَصلُ الطَّبَعِ الصَّدَأُ يَكثُرُ عَلى السَّيفِ وغَيرِه... ثُمَّ استُعيرَ فيما يُشبِهُ ذَلِكَ مِنَ الأَوزارِ والآثامِ وغَيرِها مِنَ المَقابِح[2].

واشتقاقُها من الطَّبَع ألْيقُ، فيكون تشبيهُ قلوبِهم الفاسدةِ بالكفر بالحَديدِ الفاسدِ بالصَّدأ.

العدولُ عن الظَّاهرِ (قُلُوبهم) إلى الضّمير (ها):

لتجنّبِ التّكرارِ، ولوُضوحِهِ

في قوله: ﴿عَلَيۡهَا﴾ عدول عن الظّاهر (قلوبهم) إلى الضّمير (ها)، لتجنّب التّكرارِ ولوُضوحِهِ، وجملة: ﴿بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾ فيها إطنابٌ، جاءت اعتراضيّةً بين معطوفين، وهو إطنابٌ بليغٌ جيء به على وجهِ الاستطرادِ مسارعةً في الرّدّ عليهم.

والباء في ﴿بِكُفۡرِهِمۡ﴾ للسَّببيّة؛ أي: بسببِ كُفرِهم.

بلاغةُ التّعبيرِ في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾:

استعمالُ القلّةِ في معنى العَدَمِ

جاءت الفاءُ لترتيبِ ما بعدَها على ما قبلَها في قوله: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾؛ أي: أنّه ترتّبَ على تغليفِ قلوبهم عن الحقِّ ألَّا يُؤمنوا بِهِ، و(لا) نافيةٌ، نفى عنهم الإيمانَ اعتبارًا بالحقائق، ثمّ أثبتَ لهم إيمانًا قليلًا، اعتبارًا بظاهرِ أقوالهم؛ حيث قالوا: نُؤمن ببعضٍ، لكنّ ذلك المقدارُ غيرُ مُعتدٍّ به[3].

(1) ابن منظور، لسان العرب: (طبع).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (طبع).
(3) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 4/217.

فتكونُ ﴿قَلِيلًا﴾ صفةً لمصدر محذوفٍ، تقديره: إيمانًا قليلًا، أو تكون صفة لظرفٍ محذوفٍ تقديرُه: زمانًا قليلًا، ودلالتُه على المصدر أقوى من دلالته على الزّمان.

ولا يجوزُ أن يكونَ منصوبًا على الاستثناءِ من فاعل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: قليلًا منهم فإنّهم يؤمنون؛ لأنَّ الضّميرَ في ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ عائدٌ على المطبوعِ على قلوبهم، ومن طُبِع على قلبه بالكفر فلا يقعُ منه الإيمان[1]. ومن نظرَ إلى عَودِ الضّمير على اليهودِ عمومًا أجاز النّصبَ على الاستثناءِ؛ أي: إلّا قليلًا منهم قد آمنُوا كعبدِ اللّه بن سَلامٍ وأمثالِه. فتكون قِلَّةُ الإيمانِ كِنايَةً عَنْ قِلَّةِ أَصحابِه.

ويَجوزُ أَن يَكونَ ﴿قَلِيلًا﴾ هُنا مُستعمَلًا في مَعنى العَدَم؛ فَإِنَّ القِلَّةَ تُستَعمَلُ في كَلام العَرَبِ بمعنى العَدَم على ما حكى سيبويه من قولهم: أرضٌ قَلَّ ما تُنبِتُ كذا، وهي لا تُنبِتُه جملةً. والمعنى: فلا يُؤمِنونَ أَبَدًا فَهُوَ مِنْ تَأكيدِ الشَّيءِ بِما يُشبِهُ ضِدَّهُ.

بلاغةُ التّكرارِ في قوله: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾:

تنوُّعُ الكُفرِ حسبَ السِّياقِ

أعاد ذكرَ الكفرِ منسوبًا إليهم في هذه الآية: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾، بعد قوله في الآية السّابقة: ﴿وَكُفْرِهِم﴾، وقوله فيها: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾؛ لتكرُّر الكفر منهم وتعدّد مُتَعَلَّقاتِه؛ فإنّهم كفَرُوا بموسى عليه السلام، ثمّ كفَرُوا بعيسى عليه السلام، ثمّ كفَرُوا بمحمّدٍ ﷺ، فعطفَ بعضَ كفرِهم على بعض[2].

قال الآلوسي: "﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ عطفٌ على ﴿وَكُفْرِهِم﴾ الّذي قبله، ولا يتوهّمُ أنّه من عطفِ الشّيءِ على نفسه ولا فائدةَ فيه؛ لأنّ المرادَ بالكفر المعطوفِ: الكفرُ بعيسى عليه السلام، والمرادَ بالكفر المعطوفِ عليه: إمّا الكفرُ المطلقُ، أو الكفرُ بمحمّد ﷺ لاقترانه بقوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، وقد حكى اللّه عنهم هذه المقالةَ في مواجهتِهم له ﷺ في مواضعَ، ففي العطفِ إيذانٌ بصلاحيّةِ كلٍّ من الكُفرين للسَّببيّةِ"[3].

(1) السّمين، الدّرّ المصون: 4/144.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/124.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 3/185.

ويجوزُ أن يكونَ قوله: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ معطوفًا على قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾، وكرّرَ حرفَ الجرّ للتّأكيد.

سرُّ تَسمِيَةِ الرَّمي بالزّنى بهتانًا:

تبرئة الله تعالى للسّيّدة مريم عليها السلام من افتراءات الحاقدين

البُهتانُ: مصدرٌ من قولك بَهَتَه إذا قابَلَه بأمرٍ مُبْهِتٍ يَحارُ معه الذِّهْنُ، وهو رميٌ بباطل. والبُهْتانُ العَظيمُ رَميُهُم مَرْيَمَ عليها السلام وهي صفوةُ اللّه على نساءِ العالمين، بأمرٍ عظيم وهو الزِّنى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾، مع رُؤيَتِهِمُ الآيَةَ في كَلامِ عيسى عليه السلام في المَهدِ، وقد عجزت عقولُهم عن إدراكِ قدرة اللّه على خلق إنسان من غير أبٍ[1].

ولَولا الآيَةُ لَكانوا في قَولِهِم جارينَ عَلى حُكمِ البَشَرِ في إنكارِ حَملٍ مِنْ غَيرِ ذَكَرٍ. ووُصِفَ بِالعِظَمِ لِأَنَّهُم تَمادَوا عَلَيهِ بَعدَ ظُهورِ الآيَةِ وقِيامِ المُعجِزَةِ بِالبَراءَةِ[2].

نكتةُ وصفِ البُهتانِ بالعِظَم:

كنايةٌ عن تبرئةِ السَّيّدَةِ مريمَ عليها السلام

قَد جاءَت التَّسمِيَةُ بـ "البُهتان العَظيم" كذلك في طَعن المُنافقينَ في السّيّدة عائِشَةَ رضي الله عنها، في حادثة الإفك، إذ قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [النّور: 16]؛ وذَلِكَ يَدُلُّ عَلى أَنَّ الَّذينَ يَطعَنونَ في عائِشَةَ رضي الله عنها بِمَنزِلَةِ الّذين يطعنون في مريم عليها السلام[3].

وفي تسمية اللّه لقولهم فيما حكاه عنهم: ﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ كنايةٌ عن تبرئةِ اللّه تعالى للسّيّدة مريم عليها السلام؛ إذ البهتانُ رميٌ بالباطل والكذب، والمتّهمُ به بريءٌ منه، وقد جاء في حديث الغِيبَة: «إِنْ كانَ فيهِ ما تَقولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[4].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/125.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/132.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/132، والرازي، مفاتيح الغيب: 11/259، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/125.
(4) مسلم، الحديث رقم: (2589).

التّفاخُرُ بالجريمةِ والاجتهادُ في تَحصيلِها

خروجِ الخبر إلى معنى الاستهزاءِ في قولهم: ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾؛ أي: وبسببِ قولِهم هذا القولَ المؤْذِن بالجرأة على الباطلِ والاستهزاء بآيات اللّه.

وهذا إقرارٌ منهم بجريمةِ القتل، ويدلُّ على رغبتِهم في قتلِ - عيسى عليه السلام - واجتهادِهم في تحصيل ذلك، وهذه جنايةٌ منهم لأنّهم قتلُوا الّذي قتلوه - وهو المشبَّهُ به - على أنّه نبيّ[1]، وقد كذّبَهم اللّه في هذه الدّعوى فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾.

والمَسيحُ كانَ لَقَبًا لِعيسى عليه السلام لَقَّبَهُ بِهِ اليَهودُ تَهَكُّمًا عَلَيهِ؛ لأَنَّ مَعنى المَسيحِ في اللُّغَةِ العِبريَّةِ المَلِك[2]، وهُوَ لَقَبٌ قَصَدوا مِنهُ التَّهَكُّمَ، فَصارَ لَقَبًا لَهُ بَينَهُم. وقَلَبَ اللّه قَصدَهُم تَحقيرَهُ فَجَعَلَهُ تَعظيمًا لَهُ[3]. والمسيحُ معناه المباركُ، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: 31]. وابنُ مريم: نسبُهُ، والمسيحُ لقبٌ، والابنُ صِفةٌ[4].

ووصفُهُ بالرّسالةِ، هل هو من تتمّةِ كلامِهم- مع كفرهم به - أم من كلامِ اللّه تعالى؟

الظّاهرُ أَنَّ جملة ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ من قَولِهم، قالوا ذَلِكَ عَلى سَبيلِ الاستِهزاءِ والتهكُّم، زعمًا منهم أنّه لو كان رسولًا لما قدَروا على قتلِه، وهذا الاستهزاءُ كَقَولِ اللّه تعالى حكايةً عن قول فِرعَونَ: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشّعراء: 27] وقَولِهِ حكاية عن قوم شُعَيبٍ له: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود: 87]. ، وكَقَولِ كُفّارِ قُرَيشٍ لمحمّد ﷺ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحِجر: 6].

ويَجوزُ أَنْ يَكونَ مِن كَلامِ اللّه تَعالى، وَضَعَ الذِّكرَ الحَسَنَ مَكانَ ذِكرِهِمُ القَبيحِ في الحِكايَةِ عَنهُ رَفعًا لِعيسى عليه السلام، كَما كانوا يذكرونَهُ بِهِ[5].

(1) الزّجّاج، معاني القرآن: 2/128.

(2) قال ابن الأنباري: "وأما المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإن في تفسير معنى (المسيح) سبعة أقوال"، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: 1/388، ثم سردها، وقال السُّهيلي: "وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه الصديق بلغتهم ثم عربته العرب"، ينظر: السهيلي، الروض الأنف: 7/510.

(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/19.

(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/363.

(5) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/260، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/125.

دلالةُ تَكرارِ النَّفي وأثرُهُ في جَرْس الآيةِ الكريمةِ وقوّة مَعنَاها:

زيـــادةُ بـيـانٍ، وقُوّةُ برهانٍ

تكرَّرت ﴿وَمَا﴾ النافية في الآية الكريمة ثلاثَ مرّاتٍ في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، وهذا التّكرارُ ضاعفَ من جَرْس الصَّوتِ بالنَّفي؛ فنَبرُ المقطعِ الأوّلِ في ﴿وَمَا﴾ النّافية في مواضِعها الثلاثة يُشعرُ المخاطَبَ بقوة الخِطابِ، وغضبِ المتكلِّم من التُّهمَةِ المُدَّعاة من دون بيِّنة.

بلاغةُ الردِّ على مزاعِمِ اليَهودِ في قتلِ عيسى عليه السلام وصَلْبِه:

النَّصُّ الصَّريحُ في نفي الصَّلْب بعد نفي القتْلِ

قوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾: ردٌّ على مزاعِمِهم الكاذبةِ الّتي تفاخَرُوا بها بأنّهم قتَلُوا عيسى عليه السلام وصَلَبُوه، والحقُّ أنّهم قتَلُوا رجلًا آخرَ يُشبِهُ عيسى عليه السلام في الخِلقة، فظنّوه إيّاه وقتلُوه وصلَبُوه. والواوُ حاليّةٌ؛ أي: والحالُ أنّهم ما قتَلُوه، وعطفَ عليه ﴿وَمَا صَلَبُوهُ﴾ لتأكيدِ نفي الصّلبِ عنه بعد نفي القتلِ؛ لأَنَّ الصَّلبَ قَد يَكونُ دونَ القَتلِ، فَقَد كانوا رُبَّما صَلَبوا الجانيَ تَعذيبًا لَهُ ثُمَّ عَفَوا عَنهُ.

ولأنّ النّصارَى واليهودَ يدّعُون أنّه صُلِبَ، فلا بدّ من النّصِّ على نفي الصّلبِ، ليكون ردًّا على هذِهِ الدّعوى، ولو اقتصر على نفي القتلِ ما كان التّصريحُ بردّ الدّعوى، ولو نُفِيَ الصّلبُ فقط ما اقتضى نَفيَ القتل، فكان النّسقُ البليغُ مقتضيًا نفيَهُما معًا[1].

والمَشهورُ في الاستِعمالِ: أَنَّ الصَّلبَ هُو أَنْ يوثَقَ المُعَدُّ لِلقَتلِ على خَشَبَةٍ بِحَيثُ لا يَستَطيعُ التَّحَرُّكَ، ثُمَّ يُطعَنُ بِالرُّمحِ أَو يُرمى بِالسَهمِ، وكَذَلِكَ كانوا يَزعُمونَ أَنَّ عيسى صُلِبَ ثُمَّ طُعِنَ بِرُمحٍ في قَلبِهِ[2].

وقد نُسِبَ القتلُ المنفيُّ إليهم، مع أنّ القتلَ والصّلبَ كان من حاكمِ الرّومان، ولكنْ بتحريضِ اليهودِ؛ وذلك لأنّهم هم الّذين

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/20، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/1951.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/20.

ألحّوا في طلبِ القتل؛ فالمحرِّضُ قاتلٌ، والشّاهدُ الكاذبُ قاتلٌ، وكلُّ متسبِّبٍ يُعَدُّ قاتلًا، وهؤلاء قامُوا بكلّ ذلك[1].

دلالةُ الاستدراكِ في قوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾:

رفعُ توهّمِ القتْل والصَّلب

جُملَةُ ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾: استِدراكٌ لرفع تَوَهّمهم أَنَّهُم قَتَلوهُ؛ فبيَّن لهم بالاستدراك أنَّهم توهَّموا أنَّهم قتلوه، فظنّوا المقتولَ المصلوبَ هو المسيحَ، وما كان هو، بل كان المصلوبُ المقتولُ غيرَه، فخُيِّلَ إليهم أنّه قُتِلَ وصُلِبَ، وما كان كذلك.

تعيينُ المُسندِ إلى المبنيِّ للمفعولِ ودلالتِه:

الفعلُ (شُبِّه) مُسنَدٌ إلى الجارِّ والمَجرورِ؛ أي شُبِّه لهُم خبرُ صَلْبِه

وقوله ﴿شُبِّهَ﴾ مبنيٌّ للمجهول، وفي إسنادِه وجهان:

أحدهما: أنّه مُسنَدٌ إلى الجارِّ والمَجرورِ؛ أي: شُبِّهَ لِليَهودِ الأَوَّلينَ والآخِرينَ خَبَرُ صَلبِ المَسيحِ، فالتَبَس عليهم الأمرُ حيثُ ظنّوا المقتولَ عيسى كما أوهمهم بذلك أحبارُهم، فاشتَبَهَ عَلَيهِمُ الكَذِبُ بالصِّدقِ، وهُوَ كَقَولِكَ: خُيِّلَ إِلَيهِ، ولُبِّسَ عليه؛ كَأَنَّهُ قيلَ: ولَكِن وَقَعَ لَهُمُ الشَّبَه.

والثّاني: مُسنَدٌ إلى ضَميرِ المَقتولِ لأَنَّ قَولَهُ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ وَقَعَ القَتلُ عَلى غَيرِهِ؛ أي: ولكن شُبِّه لهم مُشَبَّهٌ بِالمَسيحِ فقتلوه، فَصارَ ذَلِكَ الغَيرُ مَذكورًا بِهَذا الطَّريقِ، فَحَسُنَ إِسنادُ شُبِّهَ إِلَيهِ.

ويكونُ قَولُهُ: ﴿شُبِّهَ﴾ فِعلًا مَبنِيًّا لِلمَجهولِ، مُشتَقًّا مِنَ الشَّبَهِ، وهُوَ المُماثَلَةُ في الصّورَةِ. وحُذِفَ المَفعولُ الَّذي حَقُّهُ أَن يَكونَ نائِبَ فاعل ﴿شُبِّهَ﴾، وضَميرُ ﴿لَهُمْ﴾ عَلى هَذا الوَجهِ عائِدٌ إِلى الَّذينَ قالوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا﴾، وهُم يَهودُ زَمانِهِ؛ أَي: وَقَعَتْ لَهُمُ المُشابَهَة[2].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/1951.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 11/260، والسّمين، الدّرّ المصون: 4/145، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/21.

بلاغةُ التّأكيدِ في الآيةِ الكريمةِ:

كـثرةُ المـؤكّـداتِ تدلُّ على أهمّيّةِ المؤكَّدِ

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾: أسلوبُ توكيدٍ بـ﴿وَإِنَّ﴾ المؤكّدة ولام الابتداءِ (المُزَحلَقَةِ)، وكثرةُ المؤكّداتِ تدلُّ على أهمّيّةِ المؤكَّدِ.

وقَولُهُ ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾: يَدُلُّ عَلى وُقوعِ خِلافٍ في شَأْنِ قَتلِ المَسيحِ، والخِلافُ فيهِ بين اليهودِ والنّصارى، بل بَينَ النّصارى أنفسِهم، فبعضُهم يَقولُ: قَتَلَتهُ اليَهودُ، وبَعضُهُم يَقولُ: لَمْ يَقتُلوهُ، ولَكِن قَتَلوا يَهوذا الإسْخَرْيوطِيَّ الَّذي شُبِّهَ لَهُم بِالمَسيحِ.

وغالبُ هؤلاءِ المُختَلِفين في شَأْنِهِ غَيرُ مُؤمِنينَ بِصَلبِهِ، بَل يُخالِجُ أَنفُسَهُمُ الشَّكُّ، ويَتَظاهَرونَ باليَقينِ، وما هُوَ باليَقينِ، فَما لَهُم بِهِ مِن عِلمٍ قاطِعٍ إِلّا اتِّباعَ الظَّنِّ[1]، فالشّكُّ والتّردّدُ غالبُ أحوالِهم، وقد يصِلُون إلى الظّنِّ في بعض أحوالهم، لكن لا يرقَى إلى العِلْمِ واليَقين.

فاتّباعُ المنهجِ الظّنّيِّ في تقصّي الحقائقِ أوصلَهُم إلى الشّكِّ، ولم يُوصلهم إلى العِلْمِ اليقينيِّ الّذي تطمئنُّ النّفسُ إلى نتائجِهِ.

دلالةُ النّفيِ والاستثناءِ في قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾:

تأكيدُ نفي العِلْمِ عنهُم

قدّم قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ على الاستثناء؛ لأنّ المقصودَ من هذا الكلام نفيُ العلم عنهم[2].

واستثناءُ الظّنّ من العِلْمِ في الآية استثناءٌ منقطعٌ؛ إذ الظّنُّ رجحانُ أحد الطّرفين، فهو استثناءٌ من غير جنس العِلْمِ، والتّقدير: لكنّهم يتّبعون الظّنّ[3].

(1) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/22.
(2) الطّيبي، فتوح الغَيب: 5/222.
(3) الزّجّاج، معاني القرآن: 2/128، والزّمخشريّ، الكشّاف: 1/587.

وذهبَ ابنُ عطيّة إلى أنّه استثناءٌ متّصلٌ، على معنى أنّ الظّنَّ والعِلْمَ يضمّهما جنسٌ واحدٌ، وهما من معتقدات النّفس، وقد يقولُ الظّانُّ على طريق التّجَوُّز: علْمي في هذا الأمرِ أنّه كذا، وهو يَعني ظَنَّه[1].

دلالةُ عودِ الضَّمير في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾:

التهكُّمُ بالزاعمين صلبه

وضَميرُ النّصْبِ (الهاء) في ﴿قَتَلُوهُ﴾ عائِدٌ إلى عيسى ابْنِ مَريَمَ عليه السلام؛ أي: أنّهم لم يقتُلُوا عيسى يقينًا.

أو عائِدٌ إلى العِلْمِ من قَولِه تَعالى ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾، كما تقول: قتلت هذا الأمر علمًا، فتكونُ كلمة ﴿يَقِينًا﴾ عَلى هَذا تَمْييزًا لِنِسْبَة[2]. أو هي عائدةٌ على الظّنِّ، والمعنى: وما صحَّ ظنُّهُم عندهم ولا تحقّقُوه يقينًا[3].

و﴿يَقِينًا﴾: تأكيدٌ لقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ كقولك: ما قتلوه حقًّا، أي: حُقَّ انتفاءُ قتْلِه حقًّا، وقيل: هو من قولهم: قتلتُ الشّيءَ علمًا ونَحَرْتُه علمًا إذا تَبالغَ فيه علمُك. وفيه تهكُّم؛ لأنَّه إذا نفى عنهم العلْمَ نفيًا كلّيًّا بحرف الاستغراق (ما)، ثمّ قيل: وما علمُوه علمَ يقينٍ وإحاطةٍ لم يكُن إلّا تهكُّمًا بهم[4].

الاختلافُ في إعرابِ كلمة ﴿يَقِينًا﴾ وأثرُه في المعنى:

وفي نصب ﴿يَقِينًا﴾ عدة أوجه: أهمها:

الأول: أنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ أي: ما قَتَلوه قَتلًا يَقينًا؛ فيكون نائبًا عن المفعول المطلق.

الثاني: أنَّه حالٌ منصوبةٌ من واوِ الجماعةِ في ﴿قَتَلُوهُ﴾؛ أي: وما قتَلُوه مُتيقِّنين لقتْله أنَّه عيسى عليه السلام كما ادَّعَوا.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/134.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/134.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/134.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/588.

الثالث: أنَّه منصوبٌ بفعلٍ مِن لفظه حُذِف للدَّلالة عليه؛ أي: ما تيقَّنوه يقينًا، ويكون مؤكِّدًا لمضمون الجملةِ المنفيّةِ قبله[1].

دلالةُ الوقفِ على قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ والابتداء بقوله: ﴿يَقِينًۢا﴾:

ذكر أبو عمرٍو الدَّاني الوقفَ على قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، وقال: وهو قولُ أحمدَ بن موسى اللُّؤلؤيّ، والتَّقديرُ فيما بعده: (يقينًا لَيَرْفَعَنَّه الله)، فحذفَ القسمَ، واكتفى منه بقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[2].

و أوردَه ابنُ عطيّة وجهًا في الأداءِ، نسَبَه إلى قومٍ من أهلِ اللّسانِ، وهو أنّ الكلامَ يتمُّ عند قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، ويبتَدأُ بـ﴿يَقِينًۢا﴾ على أنَّه مصدرٌ مؤكّدٌ للنَّفي في قوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، والمعنى: يُخبركم يقينًا، أو يَقُصُّ عليكم يقينًا، أو أيقِنُوا بذلك يقينًا[3].

بلاغةُ الإضرابِ في رفع عيسى عليه السلام:

تكريمُ اللهِ لأنبيائِه وعبادِه المخلِصين

﴿بَل﴾: إضرابٌ بيانيٌّ، فيه ردٌّ لزعمِهم القتْلَ، والمعنى: بلْ إنّه لم يُقتل، وأنّ الله رفعَهُ إليه.

﴿رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾: الرَّفْعُ عبارةٌ عن إبْعادِه عَنْ هَذا العالَمِ إلى عالَمِ السّمواتِ، رَفعَ قُربٍ وزُلفى. وظاهرُ القول أنّ الرّفعَ كان بجسدِهِ وروحِه، لا بروحِه فقط، فلَم يَظفَرُوا بِهِ، وبهذا جاء التّفسيرُ المأثور، وعليه أكثرُ المفسّرين، وأيّدته رواياتُ السّنّة[4].

وفي سورة آل عمران: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: 55]. وقد اختلفت أقوالهم في ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: 55] على أقوال: والّذي رجّحَه الطّبريُّ بقولِهِ: إنّي قابِضُكَ مِنَ الأَرضِ ورافِعُكَ إِلَيَّ، لِتَواتُرِ الأَخبارِ عَن رَسولِ اللّه ﷺ أَنَّهُ قال: «يَنْزِلُ عيسى ابنُ مَريَمَ فَيَقتَلُ الدَّجّالَ»[5]. ومَن حمَلها على الوفاة

(1) السّمين، الدّرّ المصون: 4/148.
(2) الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص: 231.
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/134، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/23.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 5/447.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 5/451.

ذكرَ لها معانيَ منها: مُتَوَفّيكَ بَعدَ إنْزالي إيّاكَ إلى الدُّنيا؛ وهَذا مِنَ المُقَدَّم الَّذي مَعناهُ التَّأخيرُ، والمُؤَخَّرِ الَّذي مَعناهُ التَّقديمُ[1]؛ أي: رافعُك إليَّ ومتَوَفّيك.

فائدةُ الجارِّ والمَجرورِ في قوله: ﴿إِلَيۡهِۚ﴾:

زيـادةُ تَشريفٍ وتكريمٍ

(إلى) من قوله: ﴿إِلَيۡهِۚ﴾ تفيدُ الانتِهاءَ، والضّميرُ عائدٌ إلى اسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ وهذا غايةُ التّشريفِ والقُربِ والزُّلفى أنْ رَفَعَهُ اللّه إلَيهِ؛ يعني إلى سمائِهِ وكرامتِه، وعيسى عليه السلام حيٌّ في السّماء الثّانيةِ على ما تضمّنه حديثُ الإسراء في ذِكْر ابنَي الخالةِ عيسى ويحيى عليهما السلام، وقد أوردَه البخاريُّ وغيرُه في حديث المعراج[2]، وهو هناك مقيمٌ حتّى يُنزله اللّه لِقَتلِ الدَّجّال، ولِيَملأ الأرضَ عَدلًا، ويحيَا فيها أربعين سَنةً، ثمّ يموتُ كما يموتُ البَشَرُ[3].

مناسبةُ الفاصلةِ لمعنى الآيةِ الكريمة:

اللـهُ العـزيـزُ يُـعِـزُّ أولـيـاءَه، والحكيمُ الّذي يفعلُ كـلَّ أمرٍ بِحِكمَةٍ ولِحِكمَةٍ

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾: كان: بمعنى الأزلِ والأبدِ؛ فهي في حقّ اللّه تعالى لا ينصرفُ زمانها إلى الماضي، بل مستمرّةٌ؛ أي: كان ولا يزالُ.

﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: جاء تذييلُ الآية بهذَين الاسمين الكريمين ليناسبَ أوّلَها وهو ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾؛ فإنَّه لَمّا عزَّ فقد حقَّ لِعِزِّه أن يُعزَّ أولياءَه، ويدفع عنهم ما يؤذيهم، ويحفظَهم من سوءِ مُغالبيهم ومَكرِهم، ولَمّا كان حكيمًا؛ فقد أتْقن صُنع هذا الرّفع فجعله فِتنةً للكافرين، وتبصرةً للمؤمنين[4].

بلاغةُ القصرِ بالنَّفي والاستثناء:

﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: ﴿وَإِن﴾ هنا نافيةٌ بمعنى (ما) و﴿مِّنۡ أَهۡلِ﴾ يجوز فيه وجهان: أحدهما: أنّه صفةٌ لمبتدأ محذوفٍ، والخبرُ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 5/451.
(2) البخاري، الحديث رقم: (3887).
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/134.
(4) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 6/24.

الجملةُ القسَميّةُ المحذوفةُ وجوابُها، والتّقديرُ: وما أحدٌ من أهل الكتاب إلّا واللّه ليؤمِنَنَّ به.

التّحريضُ على المسارعةِ إلى الإيمانِ قبل أن يُضْطَرُّوا إليه

والثّاني: أنّه في محلِّ الخبر، وجملة ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ جملةٌ قَسَميّةٌ واقعةٌ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ تقديره: وإنْ من أهل الكتابِ أحدٌ إلا ليؤمِنَنَّ به[1].

﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: وفيه أسلوب قَصْرٍ بـ (إن) النّافية و(إلّا) يفيدُ التّوكيدَ والتّخصيصَ. والضّمير الأوّل: ﴿بِهِۦ﴾ يرجع لعيسى عليه السلام، والضّمير الثّاني: ﴿مَوْتِهِۦ﴾ يرجع لعيسى عليه السلام أيضًا، أو يرجعُ إلى الكتابيّ.

دلالةُ القَسَمِ في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾:

مِنَّةٌ مِنَ اللّهِ امتنَّ بها على عيسى عليه السلام

قوله تعالى ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾: جملةٌ قَسَميّةٌ وقعت صفةً لموصوفٍ محذوفٍ؛ أي: وما من أهل الكتابِ أحدٌ إلا ليؤمِنَنّ بعيسى عليه السلام قبل أن تَزهَقَ روحُه بأنّه عبدُ اللّه ورسولُه، ولاتَ حينَ إيمانٍ لانقطاعِ وقتِ التّكليفِ، ويعضّده بأنّه قُرئ (لَيُؤْمِنُنَّ قَبْلَ مَوْتِهِم) بضمّ النّون، لِما أنّ (أحدًا) في معنى الجمعِ... والإخبارُ بحالهم هذه وعيدٌ لهم وتحريضٌ على المسارعة إلى الإيمان به قبل أن يُضْطرُّوا إليه مع انتفاءِ جَدْواه[2].

وهَذِهِ مِنَّةٌ مِنَ اللّه امتنّ بها عَلى عيسى عليه السلام؛ إذ جَعَلَ أَعداءَهُ لا يَخرُجونَ مِنَ الدُّنيا إلّا وقَد آمَنوا بِهِ جَزاءً لَهُ عَلى ما لَقِيَ مِن تَكذيبِهِم[3].

وقيل: كلَا الضّميرين لعيسى، والمعنى: وما من أهلِ الكتابِ الموجودين عند نزولِ عيسى عليه السلام أحدٌ إلا ليؤمِنَنَّ به قبلَ موتِه.

(1) السّمين، الدّرّ المصون: 4/148 - 149.

(2) أبو السّعود، إرشاد العَقْل السّليم: 2/252، وقراءة: (لَيُؤْمِنُنَّ قَبْلَ مَوْتِهِم) قراءة شاذّة، وظّفها لترجيح الرّأي الأوّل، وهو عَود الضمير على الكتابيّ.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 6/24.

تخصيص يوم القيامة بعموم شهادة عيسى عليهم

بلاغةُ التَّقديمِ في قوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾:

قدّم الظّرفَ ﴿وَيَوۡمَ﴾ والجارَّ والمجرورَ ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾، وهو يفيدُ التّخصيصَ، كما حذفَ معمولَ ﴿شَهِيدٗا﴾ ليفيدَ العمومَ، فيشهدُ على صغيرِ أعمالِهم وكبيرِها.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»